

نم قرير العين في ثرى لبنان ... يا كبيراً من لبنان .

لبس لبنان وشاحاً أسوداً ، وقرعت أجراس الكنائس حزناً ، وغدت بيت مري كئيبة حتى الموت ... لقد مات ألبير مخيبر .
مات فطويت معه صفحة مشرقة من تاريخ لبنان المعاصر ، زاخرة بكل معاني الشرف والأباء والكرامة الوطنية والأخلاق
العالية .

نصف قرن من النضال السياسي ، تنقل فيه بين النيابة والوزارة ، فكان مثالا للنزاهة والتجرد ، وقدوة في البذل والعطاء ،
ورائداً في المواقف اللبنانية الشجاعة .

ونضاله السياسي لم يثنه عن نضاله الاجتماعي ، فحمل الى جانب هم الوطن هموم الناس ، وتفانى في خدمتهم ... عيادته
الطبية ظلّت مفتوحةً امام الجميع ، ومجاناً كان يعالج المرضى ، ويسارع إلى مساعدة المواطنين من دون مقابل أو منة .
في حياته السياسية الطويلة لم نسمع عنه يوماً أنه سعى الى مصلحته الشخصية دون المصلحة القومية ، وإلى مكسب خاص
دون المكسب العام ، فظل طوال حياته نظيف الكف ، ناصع الجبين أبيضاً كبياض الثلج في سنين .
لم تلوثه السياسة كما فعلت مع غيره من السياسيين ، بل ارتقى بها الى درجة عالية من المناقبية الفذة ،
ولم تغوه السلطة ، ولا المال أغواه ... ولم تلوه الاعاصير ، ولم تنل منه رياح الصحراء العاتية التي اجتاحت لبنان من أقصاه
الى أقصاه ... بل وقف في وجهها ، وكالمراد وقف ، وظل واقفاً حتى الرمق الأخير .

رحل الدكتور مخيبر وفي قلبه غصة :

رحل قبل أن يرى لبنان سيداً حراً مستقلاً ،

ورحل قبل أن يجده خالياً من الغرباء والدخلاء والغاصبين .

ورحل قبل أن يحقق حلمه الكبير بتحرير أرضه المقدسة من دنس الاحتلال .

وبفضل تلك المواقف الأصيلة ، وخصائله الحميدة ، أصبح ألبير مخيبر يختزل الوطن في شخصه ، فأضحى وطناً في رجل ،
ورجلاً بحجم الوطن .

ظل ألبير مخيبر وفياً لمبادئه اللبنانية ، في زمن قل فيه الوفاء .

واميناً على رسالته ، في زمن قلّت فيه الامانة .

وصلباً في مواقفه الوطنية ، في زمن ماعت فيه المواقف .

وعنيداً في مقارعة الباطل وقول الحقيقة ، في زمن غابت عنه الحقيقة وساد فيه الباطل .

وجريئاً في مواجهة الاحتلال ، في زمن طغت عليه الجبانة .

وثابتاً في مبادئه الأصيلة ، في زمن طغى عليه التخائل والاستسلام .

وصريحاً في رأيه وفكره ، يكره المراوغة والمكر ، في زمن طغى عليه النفاق والدجل والزنى السياسي .

وشامخاً أنوفاً في زمن طغت عليه الحقارة والصغاراة والابتذال .

ورجلا في موسم بارت فيه مواسم الرجال .

لقد كان فعلاً طائراً يغرد خارج سربه ، لا بل سنديانةً عتيقة عصت على الزمان ، وأرزةً شامخةً أبت أن تتحني لغير الله .
دكتور مخيبر ، وأنت ترقد اليوم وحيداً في رابية من روابي لبنان ، تذكرنا نبكيك ، ومعنا الاحرار في لبنان وكل الشرفاء ...
نبكي فيك المروءة والنخوة والشجاعة وطيبة القلب ...

وتذكرنا أن رسالتك ستبقى أمانةً غالية في أعناق هؤلاء الشرفاء ، ومشعلا مضيئاً على دروب النصر والتحرير ...
فتم قرير العين في ثرى لبنان ... يا كبيراً من لبنان .

أبو أرز

٢٠٠٢ / ٤ / ١٧